# أيـــام بني الأســـد في الجاهلية

أ . فوزية مولود خفافة ــ كلية التربية العجيلات ــ جامعة الزاوية

## مقدمـــــــة :

اتّســم العصر الجاهلي بأنّـــه عصر النزعات استضافت بها أيام العرب ، عُرفت الوقائع الحربية قبل الإسلام بأيام العرب ، ولقد دونها لنا الشّعر العربي الذي كان مرافقاً لكل هذه الوقائع ، حيث كان العرب يتهئون لمثل هذه الأيام ؛ لأن المنازعات أمراً لابد منه ، من أجل العيش والبقاء ، فكان العرب يتهيئون منذ ولادة الصبي للتنشئة القتالية ، كما يهتمون بالأسماء لتكون لها أثـــر وهيبة ووقع في النفوس.

ويتم تدريب الصبيان على الفروسية ، والرماية ، والمضاربة بالسلاح، ويتم زرع الحمية ، وقيم الإبـــــــاء ، ورفض الذل، كما يهتمون بالركبان ، والخيل ، وصقل السيوف ، والرماح من أجل تلك الأيام.

وقد خصص البحث الدراسة في الأيام التي اختص بها بنوا الأسـد.، وقسم البحث إلى مقدمة وأربعة مطالب : المطلب الأول: مفهوم أيام العرب ، و المطلب الثاني: التعريف بقبيلة بني الأسد ، والمطلب الثالث: أحلاف بني الأسد ، والمطلب الرابع : أيام بني الأسد، ثم الخاتمـــــــــــة.

## المطلب الأول ــ مفهوم أيــام العرب :

أيام العرب : هي حروبهم ووقائعهم ؛ لأنهم كانوا يتحاربون نهاراً، فإذا أقبل الليل أوقفوا القتال حتى الصباح وكانوا يسمون هذه الأيام والحروب غالباً بأسماء البقاع والآبار التي نشبت بجانبها[1].

**والوقائع في الجاهلية هي أعمال قتالية لها عدة أنواع منها:**

**1-النزال :**

النزال في الحرب: أن يتنازل الفريقان وهي منازلة[2] ، ويتم النزال ببروز أبطال الجانبين فرداً فرداً أو مثنى مثنى، والطرف الذي يهزم أبطاله أبطال الطرف الآخر هو المنتصر، ويكون هذا النزال من أجل الانتقام لإهانة أو لمقتل أحد أفراد القبيلة.

**2- المناوشة :**

المناوشة في القتال، إذا تدانى الفريقان ورجل نؤوش أي: ذوبطش[3]، وهي الاستفزاز من أجل تخريب صفوف الجيش المقاتل.

**3- الغزو :**

وهو السير إلى القتال، قتال العدو، وغزاه أراده وطلبه[4] ، وقد اطلق الشعراء في العصر الجاهلي على بعض وقائعهم اسم غزوة، وهو إشارة إلى الغزو، أي: السير إلى المعركة ، وقد سميت غزوات الرسول( صلى الله عليه وسلم) ، ولكن بعد موته أطلق عليها اسم معارك ، وليست غزوات[5].

**4- الغارة:**

الغارة الاسم والإغارة على العدو، ورجل مغوار بين الغوار: مقاتل كثير الغارات[6]، وتختلف الغارة عن القتال في أنهم يأتون خلسة وخفية ولا يظهرون نواياهم ، وكذلك تتصف بالكتمان الشديد حتى لا تتسرب أنباؤهم، والمقصود ألاّ يلحق بالمعتدين خسارة، كما تبدأ الغارة بالصرايخ، فينادى واصباحاه ؛ لأنهم كثيراً ما يغيرون عند الصباح[7].

**5- المعركة:**

العراك والازدحام والمعترك، وموضع العراك والمعاركة، القتال والاتقاء[8]، وتبدأ المعركة بنداء أو صياح كأنه إشارة البدء[9].

وهناك أيضاً بعض المرادفات لكلمات القتال منها : السلب، والمعمعة ، وغيرها كلها تصب في معاني الحرب والقتال ، ويرجع السبب لذكر هذه المسميات؛ لأن الوقائع والأيام التي عُرقت بها أيام بني الأسد تنصب وراء تلك المسميات.

## المطلب الثاني ـ التعريف بقبيلة بني الأسد :

**أولاً- أسماء الأسود من قبيلة بني الأسد:**

ترجع أصول بني الأسد إلى اثني عشر رجلاً وهم:

1- أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وقد تفرعت منه قبائل كثيرة تعددت بطونها وأفخاذها أصلها- جديلة – عنزة- عميرة.
2- أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضرين نزار بن معد بن عدنان، وهو أخو كنانة التي تنتمي إليه قريش والهون- وقد تفرعت منه القادة وعضل.

3- أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي وخويلد والد أم المؤمنين السيدة خديجة( رضي الله عنها) والعوّام والد الزبير.
4- أسد بن عبد الله بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن فهر ويكنى بأبن جندب، ومن أشهر أولاده عبد مناف وابنه الأرقم.
5- أسد بن وبرة بن تغلب بن حلون بن عمران بن الحافي بن فضاعة.
6- أسد بن تزيد بن جشم بن الخزرج بن الحارثة بن ثعلبة بن عمرو.
ترجع إليه بنو سلمه وبنو أوي الذي منهم معاذ بن جبل.
7- الأسد بن عمران بن عمرو مزيقياء.
8- الأسد بن الحارث بن العتيك بن الأسد بن عمران مزيقياء.
9- أسد بن عائذ بن مالك بن عمرو بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر شنوءة.
10-أسد بن عبد مناة ابن عائذ الله بن سعد العشيرة بن مذحج.
11-أسد بن مسيلة بن عامر بن عمرو بن جلد بن مذحج.
12-أسد بن مرين صداء بن يزيد بن حرب بن علة بن مذحج[10].

**ثانياً- نسبهم:**

ينتمي بنو أسد إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن اليأس بن مضر بن نزار بم معد بن عدنان، وقد تفرع عن أسد هذا خمسة أولاد : دودان بن أسد، كاهل بن أسد، عمرو بن أسد، وصعب بن أسد، وحلمة بن أسد، وكونوا كل واحد منهم عشيرة، فعشيرة دودان هي أكبر العشائر الأربع وتفرعوا إلى فرعين هما : بنو ثعلبة بن دودان، وبنو غنم بن دودان.

- وعشيرة كامل، فقد تفرع منها بنو مازن ومنهم علباء بن حارثه بن هلال قاتل مجر بن الحارث والد امرئ القيس وكان بينهم يوماً من أيام العرب.
- عشيرة صعب، تفرع منه بنو النعامة وهم بنو جعدة وبنو البحير.
- عشيرة عمر بن أسد فقد تفرعت عنه بني القليب.
- عشيرة حلمة، لم يكن لهم ذكر إلاّ في أشعار الشعراء. ويقال أن امرأ القيس أفناهم بأبيه حجر[11].

**المطلب الثالث ـ أحلاف بنو الأسد :**

نظراً لكثرة الحروب التي كان يخوضها بنو الأسد جعلتهم يدخلون الحلف مع القبائل، وكان أمتن حلف عقده بنو الأسد هو حلف بني ذبيان[12]، حيث كانت قبيلة ذبيان تسكن نجد بقرب من بني أسد، ونظراً لهذا الجوار عقدت معهم هذا الحلف الذي أدخلهم في عدة حروب منها: داحس والغبراء وحرب يوم جبلة.

وقد حرص الشاعر النابغة الذبياني على هذا الحلف بالإشادة ببني أسد:

**ليهنىءْ بني ذُبيانَ أنَّ بلادَهُمْ خَلَتْ لَهُمْ مِنْ كُلِّ مَوْلىً وتابعِ**
**سِوَى أسدٍ يحمونُها كُلَّ شارقٍ بألفي كَمِيٍّ ذي سلاحٍ ودراعِ**
**يَهزُّونَ أرماحاً طوالاً مُتونُهَا بأيْدٍ طوالٍ، عارياتِ الأَشاجِعِ**
**فدعْ عنكَ قوماً لا عِتابَ عليهمُ وهمْ ألحقوا عبساً بأرضِ القعاقعِ[13].**

- ومن أحلافهم قبيلة ضبَّة[14]، حيث لجأت قبيلة ضبَّة للتحالف مع بني أسد، وبسبب هذا الحلف كان يوم النسار ويوم الجفار.
- ومن حلفاهم كنانة[15]، وقريش[16].
- قبيلة طيء[17] وهي قبيلة يمنية، نزحت إلى نجد بالقرب من بني أسد، وبحكم الجوار وقع الحلف.

تلك هي الأحلاف التي عقدها بنو الأسد مع القبائل الأحرى.

**المطلب الرابع- أيام بني الأسد:**

ومن خلال هذا المطلب نحدد الأيام التي وقعت بين بني الأسد والقبائل الأخرة، وهي شعب جبلة، ذو علق، النسار، والجفار، خو، ذات الأشل، وستعرضها بالتفضيل.

ولتكن البداية بالأيام التي خاضها بنو أسد مع الأحلاف.

أولاً- شعب جبلة: جبلة هضبة حمراء بنجد وفيها وقع هذا اليوم.

وكان هذا اليوم قبل الإسلام بأربعين سنة كانت أسد مع تميم حليفة حليفتهم ذبيان، ولكنهم بينما كانوا سائرين لقتال بني عامر وعبس لقى القوم غلام أعسر فتشاءمت بنو أسد، وقال بعضهم لبعض ارجعوا عنهم، فرجعوا ولم يسّر منهم مع تميم إلاّ نفر يسير منهم شأس بن ليلى أبو الشاعر عمرو بن شأس والجميح منقد بن الطماح، ولما لجأ بنو عامر وعبس إلى( جبلة) وصعدوا فيه، ونصح شأس تميماً وذبيان ألاّ يصعدوا إليهم غير أن لقيط بن زرارة[18]، أصر على الصعود، فلما بلغوا منتصف الجبل أرسل بنو

عامر وعبس إبلا كانوا أعدوها لهذا الموقف، وصاحوا فيها فخرجت تحطم كل شيء مرت به وخبطت تميماً ومن معها، فالخطوا منهزمين في الجبل حتى السهل، وجعل بنو عامر وعبس يقتلونهم ويصرعونهم بالسيف، وانهزم تميم شرّ هزيمة وفيها يقول شاعر من بني أسد:

**زعمتَ أنّ العِيرَ لا تُقاتِلُ بَلَى إذا تَقَعْقَعَ الرحائلُ**
**واختلف الهِنْدِيُّ والذّوابلُ وقالتِ الأبطالُ مَنْ يُنَازِلُ**
**بَلَى وفيها حَسَبٌ ونائلُ**[19].

وكان لقيط لا يمر به أحد من الجيش إلاّ قال له:
أنت والله قتلتنا، الأمر الذي جعله يقول:

**يا قَوْمِ قد أحرقتموني باللَّوْمْ ولم أُقَاتِلْ عامراً قبل اليَوْمْ**
**فاليومَ إذ قاتلتُهم فلا لَوْمْ تَقَدَّموا وقَدِّموني للقَوْمْ**

فقال له شاس بن أبي ليلى وهو من بني أسد:

**ولكن أنا قاتلتها قبل اليوم إذا كنتُ لا تعصي أموري في القوم**

وقد قتل لقيط والجميح بن منقد وهو من بني أسد[20].

**ثانياً- يوم السنار:**

أجدبت أرض مضر وأخصبت بلاد بني سعد والرباب ، وبنو سعد هم من أحياء في تميم، وأما الرباب فهم أحياء ضبّة بن آد، وجاد أرضهم الغيث النافع، فجاء بنو عامر إلى بني سعد وكانوا أنساب، فسألوهم أن يرعوا معهم، ففعلوا. فلما اجتمع ثلاثتهم، قال بعضهم لبعض؛ إنه ما اجتمع مثل عِدتِنا قط إلا كانت بينهم أحداث فليضمن رجل من بني عامر ورجل من بني سعد والرباب، فكان الضامن من بني عامر قرة بن هبيرة بن عامر بن صعصعة، وكان الضامن من بني سعد والرباب، الأهثم واسمه سنان بن سمى بن خالد بن سعد، فرعوا ذلك الغيث ما شاء الله. ثم أن رجلاً من ضبّة أغار على خيل وأودعها رجلاً من بني أسد، فلم فقد الرجل خيله أقبل هو وقرة بن هبيرة على الأهثم وقالا له: ضمانك، قال: وما ذاك، قالا: عُدِي على خيلنا فَذُهبَ بها. فقال: هل تدرون من أخذها؟ قالا: لا. قال: فاطلبوا واسألوا، ونطلب ونسأل، فإن يكن أصابها رجل من سعد أو الرباب فأنا لها ضامن حتى أردها.

ثم أن الخيل وجدت عند رجل من بني الأسد، فقال له الأهتم واحتبس إبله، فخرج الرجل إلى الرجل الذي سرق الخيل وردها إليه واخبره بالخبر، فأخذ الرجل هو من ضجه الخيل ليوردها الماء ليسقيها إذ لقيه رجل من بني قشير فنازعه، فقتل الرجل الذي من ضبّة القشيري الذي هو من بني عامر ووقع الشر، وجاءت بنو عامر إلى بني سعد فقالوا: نحن أخوتكم وفي جواركم وقد فُعِل بنا ما ترون، فخذوا لنا بحقنا، فكلموا بني الضبّة فقال بنو الضبّة : إنما أقيل رجلاً فأراد كل واحد منهما صاحبه ، فنحن نعطي الدية. فأبى العامريون أن يقبلوا الدية، ووقعت الحرب وانضم بنو سعد مع بني عامر وتواعدوا أن يلتقوا بالسنار واسمَدَ بنو الضبّة بأحلافهم بني الأسد، فالتقوا بالسنار واقتتلوا، وانهزم بنو عامر هزيمة شنعاء وقُتِل سيدهم[21]، ويبدو أن العبَ في هذه الحرب كان على بني أسد، ويدل على ذلك قول الشاعر بشر بن خاز[22].

**سائِلْ تَمِيماً في الحُرُوب وعامِراً وهَلِ المُجرِبُ مثْلُ مَنْ لم يَعْلَمِ**
**غَضِبَتْ تَمِيمٌ أَن تُقَتَّلَ عامِرٌ يَوْمَ النِّسَارِ فأُعْتِبوا بالصَّيْلَمِ[23].**

والشاعر يتهكم على بني تميم وبني عامر، بقوله اسألوا تميماً وعامرا فهم قد جربوا الحرب، وقد غضب بنو تميم على مقتل بني عامر، وهو يريد أن تُقتل أو لم تُقتل كانت الصليم عاقبة أمورهم، اعتبوا من غضبهم، وهنا التهكم فمعنى اعتبوا: ارضوا بالصيلم والصيلم هو الاستصال والتفرق الجماعي.

ونجد الشاعر بشر يحتفل بهذا اليوم في قوله:

**تَعَنَّاكَ نُصْبٌ من أُمَيْمَةَ مُنصِبٌ كَذِي الشَّوْقِ لَمَّا يَسْلُهُ وسَيَذْهَبُ**
**وَقَدْ زَارَكُمْ مِنَ القَوْمِ حَاشِدٌ وَأَنْتُمْ لَهُ بادي الظَّعِينَةِ مُذْنِبُ**
**وَيَنْصرُنا قَوْمُ غِضَابٌ عَلَيْكُمْ مَتَى نَدْعُهُمْ يَوْمَا إلى النَّصْرِ يَرْكبُوا**
**أَشَارَ بهِمْ لَمْعَ الأصمِّ فأَقْبَلُوا عَرَانِينَ، لايأتيه للنَّصرِ مُحْلِبُ**
**غَضِبْتُمْ عَلَيْنَا أَنْ تُقَتَّلَ عَامِرُ وفي الحَقِّ إذ قَالَ المُعَاتِبُ مَعْصَبُ**
**وَحَالَفْتُمْ قَوْماً هَرَاقُوا دِمَاءَكُمْ لَوَشْكَانَ هَذَا وَالدِّمَاءُ تَصَبَّبُ[24].**

وكعادة الشعراء يبدأ بالنسيب والتشبيب شاكياً من آلام الحب ولوعته من إخلال وبعد الحبيب عنه فهو يشكو التعب والشوق من الداء الذي ألمَّ به من أميمة، ثم ينتقل إلى السخرية من العدو بقوله وقد دراكم صلتُ، ويقصد به الرجل الماضي في الحوائج أي : أنه الشدائد ويحشد المقاتلين استعداداً للقتال، وهذا الحاشد يكْتنفه الغموض حيث إنه يحشد الناس، ويتأخر هو عن المقاتلين حتى يحمي نفسه من الموت.

ويقول أن أعداءكم سيقاتلون معنا ضدكم ، ويفتخر بهم بأنهم عرانين ، ويحملون في أيديهم السيوف اللماعة ، وفي قوله غضبتم إشارة إلى يوم السنار، ويوم ما حالف بنو عامر بني ضبَّة، وكيف أشار عليهم باللقاء بالسنار وكيف فعلوا بهم، ثم يلومهم بأنهم تحالفوا مع قوم من أعداءهم كانوا قد سفكوا دماءهم ولا زالت تنزف دماً.

**ثالثاً- يوم الجفار:**

يأتي يوم الجفار بعد يوم السنار بسنة واحدة، والجفار موقع ماء بني تميم، وسبق أن عرفنا أن من أحلاف بني أسد بنو ضبَّة، وأن بني ضبَّة كانوا من أسباب حرب يوم السنار، فلما حدث ما حدث لبني عامر غضبت تميماً شديداً، وأرسلت تُحشد للثأر من كل صوب، وقد سمع بهم بنو أسد وحلفاءهم من ضبّة والرباب وطئ، واجتمعوا عند ماء تميم المسمى بالجفار، ودارت هناك الحرب بين أحلاف بنو عامر مع تميم وأحلاف ضبّة مع بني أسد والرباب وطئ، وكان النصر لأحلاف ضبّة، وقد أفنوا منهم عدداً كثيراً وأخرجوهم من ديارهم، وفي هذا اليوم قال الشاعر[25]. الأسدي بشر بن أبي خارم:

**ويَوْمُ النَّسارِ ويَوْمُ الجِفار كانا عذاباً وكانا غراماً**
**فأمّا تميمٌ تميمُ بْنُ مُرٍّ فأَلفاهُمُ القَوْمُ رَوْبَى نِياما**
**وأمّا بَنُو عَامِرٍ بالنِّسارِ غَداةَ أَتَونا فَكَانوا نَعاماً**[26].

مفتخراً الشاعر بقومه متهكماً ساخراً من عدوهم بقوله يومان كانا عذابا وغراما لتميم وأحلافها والغرام هو العذاب شديد البلاء قد لحق بهم، وقد انهزموا ومروا مسرعين كالنعام الشارد أي أن يوم النسار وقع على بني عامر، ويوم الجفار وقع على بني تميم.

- **الأيام التي خضها بنو الأسد لأنفسهم دون الأحلاف.**

**أولاً- يوم ذات الأثل :**

ذات الأثل موقع في تيم الله بن ثعلبة[27].

وكان هذا اليوم لأسد على بني سليم[28]، حيث غزاء صخر بن عمرو بن الشريد السلمي وهو شاعر من بني سليم ، بني الأسد بن خزيمة ، واكتسح إبلهم، فأتى الصريح القريح ، وهو المنادي الذي يستغيث بالقوم- فركبوا حتى تلاحقوا بذات الأثل، فأقتتل القبيلتان قتالاً شديداً وطعن ربيعة بن ثور الأسدي صخراً في جنبه، وفات القوم بالغنيمة ، وهوى صخر من الطعنة حتى غدا مريضاً.

**ثانياً- يوم ظهر الدهناء:**

وهو يوم بين طيىء وأسد بن خزايمة، وذلك عندما اجتمعت وفود العرب من كل حي عند النعمان بن المنذر وفيهم أوس[29]، فدعا النعمان بحلة من حلل الملوك، وقال للوفود احضروا في غد فإني ملبس هذه الحلة أكرمكم، فلما كان الغد حضر القوم جميعاً إلا أوسا، فقيل له: لمّ تتخلف؟ فقال أوس: إن كان المراد غيري فالأجمل الأشياء بي أن لا أكون حاضراً، وإن كنتُ المرادُ فسأطلب، فلم جلس النعمان ولم يرَ أوس قال: اذهبوا إلى أوس: احضر أمنا ما خفت فحضر فأُلبس الحلة فحسده قوما من أهله، فقالوا للحطيئة : أهجه ولك ثلاثمائة ناقة ، فقال الحطيئة: كيف أهجو رجلاً كريماً معي ، فقال لهم بشر بن أبي خازم : أنل أهجوه لكم، فأعطوه النوق، فهجاه وافحش في هجائه وذكر أمه ، فلما سمع أوس ذلك أغار على النوق فاكتسحها، وطلبه فهرب منه، والتجاء إلى بني أسد عشيرته ، فمنعوه منه، ورأوا تسليمه إليه عاراً، فجمع أوس قبيلة طبي وسار بهم إلى بني أسد، فالتقوا بظهر الدهناء، فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزمت أسد وقتلوا قتلاه ذربعاً[30].

**ثالثاً- يوم ذي علق:**

وهو يوم التقى فيه بنو عامر بن صعصعة ، وبنو أسد بذي علق ، فاقتتلوا قتالاً عظيماً ، قُتِل في المعركة ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري أبو لبيد الشاعر، وانهزمت عامر فتبعهم خالد بن نضلة الأسدي ، وابنه حبيب والحارث بن خالد بن المفضل ، وامعنوا في الطلب ، فلم يشعروا إلاّ وقد خرج عليهم أبو براء عامر بن مالك من وراء ظهورهم في نفر من أصحابه ، فقال لخالد: يا أبا معقل إن شئت أجزتنا وأجزيناك حتى نحمل جرّحانا وندفن قتلانا قال: قد فعلت، فتوافقوا، فقال له أبو البراء: هل علمت ما فعل ربيعة؟ قال نعم تركته قتيلاً، قال: ومن قتله؟ قال: ضربته أنا وأجهز عليه صامت بن الأفقم، فلما سمع أبو البراء بقتل ربيعة حمل على خالد هو ومن معه، فمانعهم خالد وصاحباه ، وأخذوا سلاح حبيب بن خالد ، ولحقهم بنوا أسد فمنعوا أصحابهم ، وحموهم فقال شاعر بني أسد الجميح بن منقد :

**سائِلْ مَعَدًّا مَنِ الفوارسُ لا أَوْفَوْا بِجِيرانهمْ ولا غَنِمُوا**
**يَعْدُو بهمْ قُرْزُلٌ ويستمع الناس إليهمْ وتَخْفُقُ اللِّمَمُ**
**رَكْضاً وقدْ غادَرُوا ربيعة في الأثار لمَّا تَقَارَبَ النَّسَمُ**
**في صَدْرِهْ صَعْدَة وبَخْلَجَه بالرُمْحِ حَرَان باسَلا أضم**[31].

وقال لبيد بن ربيعة العامري في ذكر هذا اليوم:

**وَلا مِنْ رَبيعِ المُقْتِرينَ رُزِئْتُهُ بذي عَلَقٍ فاقْنَيْ حَيَاءَكِ واصْبِرِي**[32].

ويقصد بربيع المقترين هو لقب ربيعة بن مالك والد لبيب وقد قتلته بنوا أسد يوم ذي علق ، وأفنى- ما حفظي حياءك-، وخرج حيان بن معاوية بن مالك بن جعفر إلى منطقة تسمى ذات غسل في أرض بني أسد ليأخذ بثأر عمه ربيعة فقُتِل حيان هناك ورثاه لبيد بهذه الأبيات قائلاً:

**أقولُ لصاحِبيَّ بذاتِ غِسْلٍ ألِمّا بي على الجَدَثِ المُقيمِ**[33].

وهناك بعض الأيام التي خاضها بنو الأسد، وورد ذكرها في أشعار شعرائها منها:

**أولاً- يوم خـــو:**

وفي هذا اليوم أغار بنو الأسد على بني يربوع[34]، من تميم ، واكتسبوا إبلهم، فأتى الصريخ الحي ، فلم يتلاحقوا إلاّ مساء بموضع يقال له: ( خـــو) ، وقد قتل ذؤاب بن رُبَيِّعة الأسدي ، عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي فارس من بني تميم، ووقع ذؤاب بعد ذلك في الأسر، أسره الربيع بن عُتيبة ، وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه، وبقى أسيراً إلى أن فاداه أبوه بإبل معلومة ، وتواعدا سوق عكاظ ، على أن يأتي هذا بالإبل وهذا بالأسير، وجاء رُبَيِّعة ولم يأت الربيع فقد انشغل بأمر آخره عن الحضور، فظن أنهم قد قتلوه بأبيهم عُتيبة، وقال رُبَيِّعة الأسدي يرث ابه ذؤاب:

**أَذُؤابُ إِنِّي لَمْ أَهْنِكَ ولَمْ أَقُمْ للبَيْعِ يومَ تَحَضُّرِ الأَجْلابِ**

**إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَلْتَ عُرُوشَهُمْ بِعُتَيْبَةَ بن الحارِثِ بن شِهابِ**

فلمّ بلغ الشعر بني يربوع عدوا على أسيرهم فقتلوه[35].

**ثانياً- يوم قلاب:**

التقى فيه بنو أسد وبشر بن عمرو بن مرشد الضبعي وتقاتلا فوق جبل قلاب- وهو جبل من جبال بني الأسد- وانتصر بنو الأسد وقُتِلَ بشر بن عمرو وابنه علقمة، قد ذكر ذلك بشر بن أبي خازم مفتخراً بانتصار بنو الأسد في قوله:

**بأهل أتاها كيف تاوَأَ قومُها بجنب قلاب إذ تدانَى القبائلُ**

**فلاقاهُمْ مِنا يَدْمخ عصابة على المُعْرَبَاتِ الجُردِ فيها تَخَايُلُ**

**رَمَوْهُمْ فلمَّا استمكنتْ مُنْ نُحُورِهِم قَطاعٌ خفافَ ويشها والمعابلُ**

**فَتَلْنَا الذي يَسْمُو إلى المَجْدِ مِنْهُمُ وَتَأْوِي إِلَيْهِ في الشِّتَاءِ الأَرَامِلُ**[36].

الشاعر يفتخر بقومه ، فيقول: هل تعلم ماذا حلّ بقومها حين تقاتل القبائل فوق جبل قلاب- وهو يقصد امرأة من قوم ضبيعة، ثم يفتخر بقبيلته بأنهم أشداء يصولون ويجلون بخيولهم ، وأنهم يرمون السهام بسرعة وقطعوا رؤوسهم بالسيوف ، ثمّ يذكر بأنه قبل سيدهم الذي كان يتولى رعاية الأيتام والأرامل في الشتاء.

**ثالثاً- يوم القعاقِع:**

وورد ذكر هذا اليوم في قصيدة النابغة الذبياني تحدث فيها عن انتصار لبني أسد على عبس قائلاً :

**فدَعْ عَنكَ قوْماً لا عِتابَ عَلَيهِمُ هُمُ ألحَقُوا عَبسْاً بأرضِ القعاقِعِ**[37].

ويعنى النابغة أن لا تعتب على بني أسد فهم أسمى من أن يلاموا، وهم الذين لحقوا ببني عبس في أرض من اليمن وانتصروا عليهم.

**رابعاً- يوم الرشاء:**

وورد ذكر هذا اليوم في شعر سحيم عبد بني الحسحاس الأسدي[38].

وقد التقى فيه بنو أسد مع نمير بن عامر، قال سحيم:

**وَنَحْنُ جَلَبْنَا الخيلَ من جانب الخفى إلى أَنْ تلاقت بالرشاء جنوذُها**
**يملمومة كالليل رعناء فخِمةٍ ورقراقة يُعشي العيون حديدها**
**إذا فزعوا طاروا إلى كل نَهْدةٍ وأجردَ نهدٍ ما تجفُّ لُبُودها**
**يُعضَّين دِينا من نمير بن عامر ولم ينجُ منها جعفر ووحيدها**[39].

وسحيم يفتخر بانتصار بنو الأسد ومقتل نمير وصور بئس القوم.

**خامساً- يوم النعف:**

ورد ذكر هذا اليوم في شعر عبيد بن الأبرص بقوله:

**كما حَمَيْنَاكَ يَوْمَ النَّعْفِ من شطبِ والفضلُ للقومِ من ريحٍ ومن عَدَدِ**
**حتى تَغَاطينَ غسَّاناً فحربهم يوم المُرَار ولم يلووا على أحدِ**
**غوت بنو الأسدِ غسانَ أمرهمُ وَقَلَّ ما وَقَفَتْ غسان للرشد**[40].

يتحدث عبيد عن قومه بني أسد وحروبهم مع بني غسان وفي هذا اليوم، يوم النعف، هَزَم بنو غسان بني أسد، ولكن عبيد يذكرهم بانتصار بنو الأسد عليهم يوم المرار- يوم المرار مكان بين مكة والمدينة- والنعف أسفل الجبل.

**سادساً- يوم الرباب:**

ذكر هذا اليوم شاعر بني الأسد عبيد الأبرص في قوله:

**ويومَ الرَّبابِ قد قتلْنا هُمامها وحجراً وعمراً قد قتلنا كذالكا**

**ونحنُ صبحنا عامراً يومَ أقبلوا سيوفًا عليهنَّ النّجارُ بواتكا**[41].

فهو يقول إنه يوم الرباب -سُمي بالرباب لأنهم أدخلوا أيديهم في ربٍ وتعاقدوا، وهم جماعة أحياء عكل، مرة، ثور، ضبَّة-

قتل بنو أسد سيد هذه الأحياء، ويقصد بهم آباء امرئ القيس، كما ذكر هذا اليوم شاعر بني أسد بشر في قوله:

**وأصْعدتِ الربابُ فليس مِنها بصاراتٍ ولا بالحَبْسِ نار**[42].

وقد صعدت قبيلة الرباب هاربة إلى نجد.

**سابعاً يوم الرمث:**

وقد ورد ذكر هذا اليوم في شعر شاعر أسدي[43]، مفتخراً بشجاعته في ذلك اليوم:

**وإني بذاتِ الرَّمْثِ لَمْ أَلْفَ عَاجِزاً ولا ورعاً يَوْمَ التهايج أعزلا**[44].

وذات الرمث- مكان يكثر فيه نبات الرمث وهو نبات ترعاه الأبـــل.

**الخاتمـــــــــــة :**

وهكذا وصلنا إلى نهاية هذه الدراسة الموجزة حـــول أيام بني الأسد في الجاهلية وقد خلصت إلى عدة نتائج .

**نتائج البحث:**

تضمن هذا البحث مجموعة من النتائج منها :

1- تناولت هذه الدراسة ، أيام بني الأسد في الجاهلية.
2- تميزت حياة العرب في الجاهلية بالحروب وسفك الدماء من أجل الأخذ بالثأر، وكانت القبائل المتحالفة تؤازر بعضها البعض في هذه الوقائع، وكانوا لا يرضون بالدية ويرونها فيها ذلة وإهانة.
3- كان العرب يسمون حروبهم ووقائعهم أياماً؛ لأنهم كانوا يتحاربون نهاراً، وإذا جنهم الليل، أوقفوا القتال حتى الصباح.

4- تسمى أيام العرب بأسماء المواضع والبقاع والآبار التي تنشب الحرب بجانبها.
5- تناولت الدراسة أيضاً التعريف بقبيلة بني الأسد وأنسابها وأحلافها.
6- ترجع قبائل بنو الأسد إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.
7- تعتبر قبيلة بنو أسد وأحلافها، قبيلة واحدة بحيث يرجعون كلهم إلى نفس الجد أسد بن خزيمة بن مدركة.
8- الأيام التي خاضها بنو الأسد كانت متنوعة، فمنها ما قامت بها من أجل الأحلاف، ومنها من أجل نفسها، ومنها ما أوردها الشعراء في أشعارهم، وفيها نوه الشعراء إلى قبيلة بني أسد.

## الهوامش :

1- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، تأليف مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان- بيروت، ط:2، 184م. ص72.
2- الصّحَاحُ، تاج اللغة وصِحَاح العربية، تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، راجعه د/ محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، ط:1، 2009م، مادة( نزل). ص131.
3- المصدر السابق: مادة( نوش).
4- المصدر نفسه: مادة( غزا).
5- ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحي الدين الخطيب، دار المعرفة بيروت، ج:7. ص279.
6- الصحاح مادة:( فور).
7- ينظر: شعر الحرب في العصر الجاهلي، علي جندي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط:3. ص53-42.
8- الصحاح مادة:( عرك).
9- ينظر: شعر الحرب في العصر الجاهلي: ص42.
10- ينظر شعراء بني أسد، إلى نهاية القرن الثالث الهجري، تأليف محمد عثمان علي، دار الأوزعي،ط: 1986م، من ص 15- 18.
11- ينظر المصدر السابق: ص21.
12- قبيلة بني ذبيان: يقال: ذبيان الغطفانية القيسية إذ تنتسب إلى بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ومن أهم عشائر ذبيان وبطونها بنو فزاوة وبنو مرة وبنو سعد، وتظهر قبيلة ذبيان على مسرح التاريخ الجاهلي حرب داحس والغبراء مع أختها عبس ينظر: تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، شوقي ضيف، دار المعارف، ط:11، ص266.
13- ديوان النابغة الذبياني، حققه: ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، 1980م: ص 115.
14- ضَبَّة: هي إحدى قبائل مضر العدنانية، تنسب إلى ضَبَّة بن آد بن ليلى بنت لحيان بن هذيل بن مدركة، والقبيلة تنحدر من جد واحد هو سعد بن ضبة، كانت ديارها متداخلة مع قبيلة تميم، ينظر: قبيلة ضبة أخبارها وأشعارها في الجاهلية والإسلام، جمع وتحقيق: أ. د. عبد اللطيف حمودي الطائي، دار الكتب العلمية بيروت،1971م: ص:15 وما بعدها.
15- كنانة: يقال كنانة أم قريش، وكنانة بنخزيمة بن مدركة، وكنانة أخو أسد بن خزيمة بن مدركة، وهي قبيلة انحدرت عن قبيلة خُزيمة وقد تفرعت قبيلة خزيمة عن أخرى تسمى مدركة، وكنانة قبيلة طويلة العمر، لأن من فروعها النضر وعيد مناة، وقد استقرت غرب مكة، ينظر: تاريخ قريش، تأليف، د. حسين مؤنس، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط:1، 1988م: ص: من 65- وما بعدها.
16- قريش: خرجت قريش من فروع كنانة، وهم بنو النضر الذي تفرع منه فهر بن مالك، ومن فهر إلى لؤي بن غالب بن فهر، وانقسمت الفروع إلى قسمين هما لؤي بن غالب وعامر بن غالب،

ومن هذين الفرعين نشأة نواة قريش، وقريش من كنانة وكنانة من بني الأسد وقد استقروا بمكة بعد أن انتزعوها من خُزاعة وهي قبيلة يمنية الأصل، هاجرت ضمن هجرة عسان اليمنية وقد استقرت في تلك الفترة في مكة، ثم إن قبيلة خُزاعة بقت وثيقة الصلة بقريش، ينظر: تاريخ قريش، ص:72 إلى ما بعدها.

17- طيئ : هي قبيلة سكنت الجزيرة العربية، وبدأت هجرتها إلى سوريا والعراق قبل وأثناء ظهور الإسلام، وقد أطلق الفرس كلمة طاي على العرب كافة قبل الإسلام نسبة لقبيلة الطائي المنتشرة في بلاد الراقدين، وهي رهط الفارس وجواد العرب حاتم الطائي، وبنو طئ من قبيلة من كهلان من القحطانية، وطئ بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان ينظر: جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي الظاهري، ط دار المعارف مصر، نشر وتحقيق: إيفي بروقسال، من ص:340 إلى ما بعدها.

18- لقيط بن زرارة سيدُ بني تميم، قد عزم على غزو بني عامر للأخذ بثأر أخيه، واجتمعوا عبس مع بني عامر، واجتمع ذبيان مع تميم لعداوتهم لبني عبس، وكانت بنو أسد أحلاف مع ذبيان. ينظر: أيام العرب في الجاهلية، تأليف محمد أحمد جاد المولي، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر عيسى الحلبي، ط:1، 2013م: ص: 351.

19- شعراء بني أسد: ص53.

20- الخبر والأبيات ينظر: أيام العرب في الجاهلية. ص:349 وما بعدها.

21- الخبر ينظر: أيام العرب ي الجاهلية. ص:378 وما بعدها.

22- بشر بن خازم بن عوف بن حميرى بن ناشرة بن أسامة بن والية بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة وهو شاعر جاهلي من بني أسد كان فارساً شجاعاً يخوض ساحات القتال، وهو من الفحول عده ابن سلام في الطبقة الثانية، قدمه على بعض أصحاب المعلقات. ينظر: ديوان بشر بن خازم الأسدي، قدم له وشرحه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، ط:1994،1م. ص:7.

23- ديوان بشر: ص142.

24- الديوان السابق: ص:23.

25- ينظر: ديوان المفضليات، تحقيق وشرح: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط: 2003م، مجلد:1. ص:461.

26- ديوان بشر: ص:144.

27- ابن تيم بن ثعلبة، هم من بطون طيء، وتفرع منهم عامر، والحارث بن ثيم الله، وبنو زمان بن ثيم الله، وبنو هلال بن ثيم الله، ويطلق عليهم اللهازم. ينظر: أيام العرب الجاهلية: ص:415.

28- بنو سليم: هي قبيلة من قيس عيلان، وهو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، ومن يطونهم بنو حرام بن ممّال، وبنو عميرة بن خفاف، وبنو عصيبة بن خفاف، ويرجع إليهم العباس بن مرداس، والخنساء وصخر. ينظر: أيام العرب في الجاهلية: ص:419.

29- أوس بن حارثة الطائي، لم أجد خبر في موسوعة شعراء العرب الجاهلية.

30- ينظر: مجموع أيام العرب في الجاهلية والإسلام، تأليف: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط:1، 2002م: ص95.
31- ينظر: الخبر والأبيات في مجموع أيام العرب في الجاهلية والإسلام: ص:105.
32- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، شرح، د. عمر فاروق الظباع، ط:1، دار الأرقم:ص67.
33- الديوان السابق: ص:134.
34- قبيلة بني يربوع: يربوع هو أبوحي من تميم، وهو يربوع بن حنضلة بن مالك بن عمرو بن تميم. ينظر: الصحاح. ص422.
35- ينظر: الخبر والأبيات في شعراء بني الأسد. ص: 57.
36- ديوان بشر بن أبي خازم. ص:122.
37- ديوان النابغة الذبياني.ص:115.
38- سحيم عبد بن الحسحاس: هو سحيم بن ثيل، عبد بني الحسحاس ابن هند بن سفيان، يُكنى أبا عبد الله، وهو زنجي أسود فصيح، ويقرن اسمه بحية، وقيل سحيم لسواده، وهو شاعر جيد تغزل كثير بنساء العرب، مما قتله شعر في الغزل. ينظر: ديوان سحيم، حققه: محمد خير حلواني، دار الشرق العربي. ص:41.
39- ديوان سحيم: ص108.
40- ديوان عبيد بن الأبرص،عُبيد بن الأبرص، شاعر جاهلي، اسمه عبيد بن الأبرص بن حبثم بن عامر بن مالك بن الحارث بن ثعلبة بن أسد، وهو من ساحات بني سعد من بني أسد، شرح أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، ط:1، 1994م. ص:53.
41- ديوان عبيد الأبرص: ص88.
42- ديوان بشر بن أبي خازم: ص61.
43- هو زفر بن الحارث الوالبي والية بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزايمة، وهو شاعر فارس شهد يوم الرمث.
44- ينظر: موسوعة شعراء العصر الجاهلي، تأليف عبد عون الروضان، دار أسامة،ط:3، 2009م. ص: 131.